

يخود به . فاذا اقبه في مكان بعيد عن داره وقومه ، لا يحجم عن مقاتلته اخذاً بثأره ، رغم ما قضياه من سحبة .

٥٦٥

يزعم البعض أن العرب من عنصر اليهود ، ولكن هذا زعم باطل ، لا يقيمه داييل ولا يهتبه برهان ، والحقيقة أنهم شاركوا اليهود في بعض الصفات ، وامتازوا عليهم ببعضها . فقد شاركهم مرارة الحد ، وامتازوا عليهم ، بركة الطبع وحلاوة الشرائل والوفاء بالعهد ونصرة الضعيف ، وأريحية القلب وألمية القريحة ، فان العربي رغم أنه طويل وقته يظل صامتا كما قلت ، إلا أنه إذا تكلم تدفق فصاحة وقوة ، وكان ذلك يظهر جليا في منافساتهم للشربة التي كانوا يمتدونها في جنوب البلاد ، حيث تقام أسواق التجارة ، فاذا انقضت الأسواق اجتمع العرب بسوق عكاظ وتناشدوا الشعر طالبا للجوائز التي كانت تعطى لمن جاد قوله وحسن قريضه . وكان هؤلاء الأعراب غلاظ الأكياد جفاة الطابع ، ينصتون للمنشد فيجدون لزمانه أترا قويا في نفوسهم ، ويرتاحون لنهايته التي تأخذ طريقها الى شفاف قلوبهم .

وأرى لهؤلاء العرب فضيلة تفوق كل الفضائل ، وتجمع الهامد كلها ، ألا وهي فضيلة التدين ، فالعرب شديد التمسك بدينهم ، مهما كان لا يقبلون فيه طمعا ولا يسكتون على تجريمه ، ولأنهم كانوا يعيشون في الصحراء يشاهدون مظاهر الكون فكان أكثرهم يبدون الكواكب وغيرها من كائنات الكون ويرون فيها مظاهر الخالق ودلائل عظمته .

وقد كان لهؤلاء العرب أنبياء سابقون جاؤم من عند الله ، كما كان لهم أساندة ومرشدون في كل قبيلة ، يلتفت حوله أهلها يقدرونه حسبا يبلغ من العلم والفراية وحصافة الرأي .

وكان مما انصف به العرب المفكرون ، الحكمة لبليغة والرأي السديد ، فقد اتفق النقاد على أن « سفر أيوب » أحد أجزاء التوراة ، كتب في بلادهم ، والدليل على هذا ما يمتاز به من فضل وشراف وحكمة . فهو أبرع ما سطر وأبلغ ما كتب ، وبما فيه من عمومية الأفكار التي تخالف التعصب البنيض الذي يمتاز به العبرانيون . وسموها وشراف مقاصدها ، ويكفي أنك نجد بهذا

## دعوة محمد

توماس لاريل

الأستاذ عبد الموجود عبد الحافظ

العرب :

كان العرب أمة جاهلية عزيزة الجانب تمش في بلاد كريمة ، وكانما الله قد خلق البلاد وأهلها على وفاق بينهما ، فهناك شبه غريب بين صلابة أخلاق هؤلاء العرب ووعورتها ، وبين صلابة البلاد ووعورة مسالكها ، وبين أفتار البلاد وجفاء طباع أهلها . ولكن كان يخفف من حدة صلابة البلاد ووعورتها ، قيمان ذات أمواه ورباض فيحاء ، وكلا أخضر نصير ، كما كان بلطف من صلابة نفوس العرب وقوة قلوبهم ، مزاج من اللين والدمانة ورقة الطابع .

كان العرب يعيشون في بلاد خرساء ، تحيط بهم صحراء فقراء ، تمتد إلى مدى البصر ، فتخالها بحرا من الرمل . يصعالي العربي حره طول النهار ويكافح قره طول الليل ، وقد ترك فيه هذا الجو أترا ظاهرا ، فكنت تراه يؤثر الصمت فلا يتكلم إلا فيما له صلة به ومساس بقومه .

وإن قوما هذا شأنهم ينفردون وسط البيد ، ويتنقلون بين الرمال والجبال ، يتاجرون الطليعة أسرارها ، ويشاركونها أطسرها وجمالها ، لا بد أنهم يكونون خفاف الحركة ، ثاقبي النظر ، حداد الخواطر ، أذكيا القلوب . وفوق ذلك فهم أقويا النفوس متينو الأخلاق ، لهم من شدة حزمهم وقوة إرادتهم ، حصن منيع وحاجز يقمهم قلبات الأخلاق عند غيرهم من الأمم ، وهذا ولا شك منتهى الشرف وذروة الفضائل ، وما بالك بقوم يضيف أحدم ألد أعدائه ، فيكرم مشواه ، وينحله ويقدم له أطياب الطعام ، ويؤثره بأفضل ما عنده ، فاذا أزمع الضيف الرحيل ، شيمه وخلع عليه مما تملك بداه ، وحله ما يستطيع أن

فلما اشتد عود محمد وترعرع ، صار يرافق عمه في أسفاره في  
التجارة ، وكان لهذه الأسفار أثر كبير في نفسه وفي حياته ،  
فقد حدث في إحدى رحلاته إلى بلاد الشام ، عندما بلغ حوال  
الحامسة عشر ، أن وجد نفسه في عالم ذاخر ، إزاء مسألة عظيمة  
الأهمية جليلة الخطار في نظره ، وهي المسيحية التي تحدث عنها  
أمامه الراهب مرجس (بحيرا) يوم سكن معه محمد هو وعمه

كان محمد لا يعرف إلا لفته ، فلم يكن ما يراه من أحوال الشام  
ومشاهدها إلا مزيجاً من أمور لا يفهم لها معنى ، غير أنه كان  
يرى بعينه الثاقبة النفاذة ، ومكس نظره على لوح فؤاده أموراً  
وأشياء كثيرة ، رسبت في أعماق ضميره ، وإن يكن لم يفهم منها  
شيئاً ، ولكنها بقيت ريثما يفسرها له الزمن وتجليها الأيام ،  
لتخرج آراء ونظرات نافذة وعقائد راسخة ، فكانت هذه الرحلة  
لمحمد بمثابة فاتحة خير كثير وفوائد عظيمة في عالم الرسالة التي  
أمر بتبليغها

لم يكن حظ بلاد العرب من العلم في ذلك العصر موفوراً  
فقد كانوا حديثي عهد بصناعة الحط ، فنشأ محمد كثيره من أبناء  
البلاد لا يعرف القراءة ولا الكتابة وبالتالي لم يتاح دروساً عن  
استاذ أو معلم ، بل تلقى علومه من الصحراء وأحوالها ووديانها  
وهضابها ، واستطاع بقلبه أن يتلقى من هذا الكون اللانهائي  
درسا من أعظم الدروس فائدة وأكبرها عمقا ، دفعه إلى تدقيق  
النظر في مبادئ قومه ، فوجدتها أجهارا لا تنفع ولا تضر  
ولا تدفع شرا ولا تحلب خيرا

لا ضير على محمد أنه لم يكن يعرف علوم الأرض كلها وما يضطرب  
فيه العالم . فقد كان في معنى ذلك كله بنفسه ونظره السابق  
وقلبه الكبير . إنه لم يفتس من نور أي إنسان غيره ، ولم ينهل  
من مهل أحد ، فلم يكن كثيره من الأنبياء والمظاهر الذين  
سبقوه ، والذين استمانوا بنيرهم يلقون عنهم ويتعلمون منهم ،  
وإنما نشأ وماش في كبد الصحراء بين الرهاد والجبال والاعاصير  
والرياح ، بعيداً عن كل شيء إلا عن الطبيعة الفياضة وأفكاره  
الدايقة . والذي يعرف تاريخ محمد منذ نشأته يرى أنه منذ صباه  
كان دائم التفكير ، يتجه ببصره نحو الكون العجيب ، فلما

الكتاب اتصالاً بكل نفس رآه يمت إلى كل قلب ، وأنه كالبيت  
المرتب والمجد الأنيب ، يفضى إليه منتهى السبل ، ويتجمع فيه  
الأرج الضائع ، وتحاول الانتساب إليه جميع الأنوق ، فيه من  
الحزن الشريف آيات بينات ، ومن التوكل الحسن الجليل دلائل  
ناصحة على قدرة الله وتدييره الكون . وما بالك بكتاب يكون  
أول ما جاءنا عن مسألة المسائل . حياة الانسان وما يكون له من  
نصيب في هذه الدار وفي الدار الآخرة ، وما يكافئ الله به الإنسان  
على عمله ، كل ذلك في يسر وسهولة ونصاعة بيان ، إنه الحق  
من حيث أنبته ، والنظر الثاقب والعلم الراسب في قرارة كل شيء  
وصحيح كل أمر ، مادي روحاني . وإن دل كل هذا على شيء فاعلم  
يدل على فهم عزيز وبصيرة نافذة .

ما قرأت فيه يوماً إلا امتلات نفسي سحوا ورفعة ، وأحس  
كأن قلب الإنسانية يتنم شجى ووجدا ، ودمعها بفيض حرقة  
وكدا . إنها الرقة في شدة والرأفة في قوة ، وما أشبهها إلا بنخز  
الليلة الصائفة ، نسيم الليل والوجود في جلال مشهد جليل عظيم .  
بل ما أشبهه بالكون وكل ما فيه من ليل ونهار وأنجم وبحار  
وحيوان وأطيوار ، وإن أكون مثاليا إذا قلت : إنه ليس في جميع  
أجزاء التوراة جزء يعادله قيمة وفضلا وقوة وبلاغة .

### محمد النبي :

في هذه البلاد وبين هؤلاء العرب الذين ذكرت لك بعض  
سفلتهم ، ولد محمد (صلى الله عليه وسلم) سنة ٥٧١ ميلادية من  
قبيلة قريش ، أعز القبايل جابا وأرقها شأنا ، ومن أعرق أمرها  
نسبا وهي أسرة بني هاشم . واشتهر محمد بالجمال والعقل والفضل  
على سائر سائرته ، وقد أبصرت عين جده الهرمة ابنه عبد الله الذي  
كان حبيبا إلى قلبه في سورة حفيده محمد فأحبه عمله قلبه ، وكان  
يقول : بحسن العناية بهذا النبي فاني أرى أنه سيفوق كل  
أفراد الأسرة والقبيلة فضلا وحسنا ؛ وعندما أحس الشيخ بدنو  
أجله عهد إلى ابنه أبي طالب الذي يمتزج أكبر الأمرة ، والذي  
سيتولى مكان عبد المطلب ، وكان رجلا طاقلا ، بالمنايا بمحمد ،  
والقيام على تربيته أحسن القيام ، فكان أبو طالب عند حسن  
ظن أبيه ، فقد أولى الغلام مناية فاقه .

وقت الحنة والشدة ، ولقد قال نوافيس : « ما رأيت شيئا قط أوثق لاعتقادي وآكد ليقيني من أن ينضم إلى إنسان آخر بوافقي رأبي ويمتدق عقيدتي » .

مهيار محمد :

خرج محمد إلى قومة بذكر لم رسالته ويدهوم إلى عبادة الله وينذ عبادة الأصنام ، فكان يصادف جورا من قومه وسخرية لازمة ، كفيية بأن ترد أي إنسان من أمر شيء عنده وأن تحطم أقوى الأعصاب صلابة وقوة ، فقد قضى أعواما ثلاثة في جهاد متواصل فلم يؤمن بدعوته إلا ثلاثة عشر رجلا ، فهل هذا يمد تشجيبا ؟ إن كان يعتبر هذا تشجيبا ، فيئس هذا التشجيع ، ولكنه المنتظر في كل دعوة كدعوة محمد ، في قوم لهم عقائد وعبادات يمتزجون بها ويتمسكون .

ويعد هذه الأعوام الثلاثة جمع أربعين رجلا من ذوى قرابته ، وقام فيهم خطيبا ، ذكر لهم دعوته ، وما أوحى الله به إليه وأنه يريد أن ينشرها بين الناس وفي أنحاء الكون ، فمن منهم على استعداد لأن يمد له يده ويأخذ بنصره وهم أهله وعشيرته . فدهش القوم وتعلكهم العجب وسادهم صمت رهيب ، وبينما هم في صمتهم ، هب من بينهم شاب في السادسة عشرة من عمره وقد غاظه سكوتهم ، فصاح بصوت كأنه الرعد ، إنه ذلك التصير والظهير ، هذا الشاب هو علي بن أبي طالب . فسخر القوم منه وانفضوا ضرا ضاحكين ، ولكن الأمر لم يكن مما يسخر منه بل كان في غاية الجد والخطار .

لقد كان في عمل محمد ، إساءة قریش ، سدنة الكمية وخدمة الأصنام ، فسرى أمره ببطء شديد لا يشجع أحد ولكنه كان سرينا على كل حال

ودأب محمد يؤدي رسالته إلى كل من يصنى إليه ، فكان ينتهز مواسم الحج فيذكر دعوته بين الحجيج مدة إقامتهم بمكة ويستميل الاتباع هنا وهناك ، وهو في أثناء ذلك يلقي مجاهرة بالشر ومقاصبه بالمداة ومناظرة ومناوذة في كل مكان ، فاستقر رأيه هو وأصحابه على الهجرة إلى الحبشة . فلما علمت قریش بذلك ساءها الأمر وتضاعف فيظها من محمد وحققها عليه فاقسمت بألنها لتقتلهن بأيديها . وحددوا عليه التكبير فلم يستطع تنفيذ

بلغ مبلغ الشباب أخذ بمنزل الناس شهرا كل سنة - وهو شهر رمضان الذي يصومه المسلمون الآن - فيقطع عن الناس مؤنسا بالوحدة والسكون . متأملا في هذا العالم الواسع الذي لا نهاية له ، كان يخلو إلى نفسه يناجي ضميره بين الجبال الصماء ، متجها بقلبه وعقله لأصوات السكون التامضة الخفية يستطلعها أسرار الكون ، ويستجلبها ما غمض عليه . حتى إذا بلغ الأربعين من عمره وأقبل شهر رمضان ، خلا إلى نفسه بجبل حراء قرب مكة ، وقد استصحب معه هذه المرة زوجته خديجة وأزله في مكان قريب من النار .

وبينا هو يتعبد ذات يوم ، نزل عليه الملك الأعظم وأخبره بما كان يحير فكره وجلا له غامض الأسرار ، وأرشده إلى ما يبحث عنه ، فخرج إلى خديجة يخبرها أن الله تفضل عليه فأثار له الشبهة وجلا الشك ، ثم أخبرها أن جميع هذه الأصنام التي يببدها قومه ليست إلا أخشابا وأحجارا حقيرة لا تملك لنفسها ضرا ولا نفعا ، وأن الحقيق بالمعبادة هو الله الذي لا إله إلا هو ، وأن سائر الكائنات ليست إلا ظلاله ودليلا على عظمته وقدرته ، إنه النور الأبدي والسر السرمدي . الله أكبر والله الحمد

أصفت إليه زوجته في دهشة واستفراب ، ولكنها ما لبثت أن آمنت به وصدقته وقالت « إى وربى إنه الحق » وقد رأى محمد في إيمانها بكلمته ، جميلا يفوق كل جميل ، فشكرها على هذا الصنيع وعرف لها هذا الجميل طوال حياتها ، فكان يذكرها دائما بالخير والثناء ، حتى أن زوجته عائشة التي اشتهرت بالفنائل بين المسلمين طول حياتها ، وبما لها عند محمد من مكانة ، سأته مرة : « أنت الآن أفضل من خديجة ؟ هل كانت إلا أرملة قد ذهب جمالها ، وأرى أنك تحبها بلحب أكثر » فرد عليها محمد في توى من النضب « لا والله لست أفضل منها وكيف تكونين آثر منها هندی وهي التي آمنت بي إذ كفر الناس ، وصدقني إذ كذبني الناس ، وواستنى بما لها إذ حرمي الناس ، وورقني الله منها أولادا إذ حرمي أولاد النساء » .

لقد عرف محمد لخديجة صنيعةها ، فليس أروح لنفس المرء وأثلج صدره من أن يجد له شريكا ينضم إليه في اعتقاده ويقف بجانبه

وبما خرون بازيان الأنتم والمنكر ، قد جاءهم نور من الله وكتاب مبين يدعوهم بالرفق والأناة ، فأبوا الاعتوا وطغيا بنا . فما على محمد إلا أن يحمل العاصل بينه وبينهم السند والشيع والقوم ، وإلى كل ساجدة جرداء ومسرودة حصداء ، حتى تلين قناتهم هزين

وهكذا امتشق محمد وأصحابه الذين باعوا أنفسهم في سبيله وفي سبيل دعوته ، سيوفهم عشر سنوات في حرب وجهاد لم يهدأوا لحظة ولم يستريحوا غمضة عين وهو يقدم من نصر إلى نصر كأعظم ما يكون القائد المبقري وكأشجع ما يكون المقاتل ، فقد كان يقف وسط المركة لا يهاب ولا يخشى ، بل كان أصحابه يلوذون به في كثير من الأحيان ، وبذلك استطاع أن ينشر دينه بين أبناء الصحراء وأن يفتح مكة التي خرج منها خانقا يترب

#### الطيبع شمس الحق :

تحدث كثيرون عن نشر محمد دينه بحمد السيف ، وأخذوا هذا دليلا على كذبه وأنه واحد من أولئك الطغاة للتجبرين الذين يريدون المجد والحياة ونشر مبادئهم بالقوة سواء كانت سالحة أم ضارة ، ولكنهم مخطئون كل الخطأ وشد ما يتمسفون في هذا القول . فهم يقولون : ( إنه لولا السيف والحرب لما انتشر دين محمد ولما وجد أنصارا ) ولكن غنمهم أن قوة هذا الدين هي التي أوجدت السيف ، هذا الدين التي تنمى في رأس واحد فقط وهو محمد ، الذي وقف ضد العالم أجمع ، فإذا تنازل هذا الإنسان سيفه وقام في وجه الدنيا ليسمع العالم صوته القوي وحبته الدائمة ودعوته الصادقة ، نعتناه بالكذب ووصفناه بالظلم والجبروت وانتقصنا منه ومن دعوته ، إنه وربكم أيها النكبون ما انتصر هذا الدين إلا أنه الحق ، فقلنا بضيع إنسان يدعو دعوة الحق والصدق ، إذ أن الحق ينشر نفسه بأنه طريقة منها كان نوعها

لقد كانت النصرانية لا تتوانى في استخدام السيف في كثير من الأحيان ، وحسب هؤلاء الطاغين ما فعله شرلمان بقبائل السكسون ، فلا ضير على الحق أن ينتشر سواء كان باللسان أم

خطاه ، وصار موقفه حرجا في غاية المرح وخصوصا بعد موت زوجته خديجة وعمه أبو طالب اللذان كانا له نعم المعين ونعم النصير ، فجلس بمخيمتي في الكهوف وقومه بطاردونه من مكان إلى مكان ، تنوعد المهالك وتمهده الخلوف ، وتفقر له المنايا أهواها ، وبقي محمد يتأقت فلا يجد ناصرا ولا مجيرا ، ولكن الأمر الذي جاوبه ذلك الأمر العظيم ، لم يكن لينتهى على مثل تلك الحال ، ومحمد ذلك الصابر القوي الإرادة الثابت المزينة ، لم يكن ليوهن من عزمه كل ذلك الاضطهاد والمطاردة ، ليتوقف عن أداء رسالته

فلما اشتد أذى الكفار له وحقهم عليه وكان قد انقضى ثلاث عشرة سنة على دعونه لقومه ووجد أعداءه يتربصون به جميعا ، وقد تجمع منهم أربعون رجلا يمثلون جميع القبائل ، ليفتلوه ، عرف أن مقامه بمكة أصبح مستحيلا ، لا يستطيع منه أداء مهمته ، هاجر إلى يثرب حيث استجاب لدعوته أهلها الذين سماوا بالأنصار وسميت البلدة بالمدينة . أي مدينة محمد

وكان محمد إذ ذاك قد سار شيخا كبيرا فقد بلغ الثالثة والخمسين من عمره ، ولكن أهل مكة ما إن علموا بمكانه حتى أخذوا يلاحقونه برسائهم وغاراتهم وكيدهم وعدائهم ، فرأى أنه لا سبيل إلى الحياة ونشر الدعوة إلا إذا امتشق الحسام ، الذي يزيل حدة كالجات الحن ، فقد كان أمامه سبيل وعر وخطة تكراء وقوم يملأ العناد قلوبهم ، فإذا لم يجد من نفسه قوة على مجاهدتهم ، كان تمير دعوته الزوال ، وهكذا شأن كل إنسان في مثل هذه الأحوال . والحق أقول ، لقد كان محمد يريد أن ينشر دينه بالحكمة والموعظة الحسنة ، ولكن ما حيلته إزاء هذه الصعاب ، فمزق ابن الصحراء على أن يدافع عن نفسه وعن دينه دفاع رجل ثم دفاع مرير حر كريم . وكان أحسنه يقول : أما وقد أبت قريش إلا الحرب ، فليظنوا أي فتیان هيجاء نحن

رحقا رأى وحسنا فعل فإن أولئك القوم الذين صحوا آذانهم من سماع كلمة الحق وغفلوا قلوبهم عن شريعة للصدق ، وأبوا إلا الاستمرار في ضلالاتهم ، يسلبون وينهبون ويقتلون النفس التي حرم الله قتلها ، ويستبيحون الحرمات ويهتكون الحرمات ،

أطهر ، ولا يزال ينتقل من جيد إلى أجود ومن حسن إلى أحسن ،  
سنة الطيبة التي لا تتبدل ، وإن تجدد سنة الطيبة بتبدلها .

إن جوهر الحقيقة وروحها لا يدركه الفناء ولا يبدو عليه  
الزمن ، ولكن الشيء العام والأسر الوحيد هو هل روح الحقيقة  
وجوهرها حق وصوت من أعماق الطبيعة ؟  
إن ما نسميه ببقاء الشيء أو عدم نقائه ، ليس بذى أهمية  
عند الطبيعة ، إنما الأمر المهم عندها ، هو هل هذا الشيء فيه  
جوهر حق وروح صدق أم لا .

فإذا تقدمت أنت مثلا إليها الإنسان إلى الطبيعة لتصدر حكمها  
فيك فإنها لا تسألك أفك أكدار وشوائب أم فيك صفاء ونقاء ،  
وإنما تسألك أفك روح وجوهر ، أفك حق وصدق ؟

فإن كان فيك حق وروح ، فإنها تصدر الحكم لك ، وأعلم  
أنك خالد أبد الدهر باق رغم تقلب الأعاصير والأنواء .

إن كثيرين من الناس يقولون لك إنك تقي نظيف ، وربما  
تقول لك الطبيعة ، نعم إنك تقي ولكنك قشر ، وباطل وكذب  
وزور وجسم بلا جوهر ولا روح ، وإنك مجرد اصطلاح وليس  
بينك وبين الحق صلة ولا سبب وإنما منك برأه . وعند ذلك  
قد كتب عليك الفناء مهما امتد بك الزمن ، لأن الطبيعة تقول  
إن البقاء للجوهر والروح .

« أسيرط »  
عبد الحافظ عبد الحميد

بالصيف أم بأى نوع من الأنواع ، لأن الحقائق يجب أن تنتشر  
ويظل سلطانها كل مكان سواء كان ذلك بالخطابة والكتابة  
أم بالحديد والنار

لندع الحق يكافح ويجهاد بالأظافر والأيدى والأرجل ،  
وسنرى بمد ذلك أنه سيخرج من الحركة متصرا مهما كانت  
شدتها ومهما طال مداها . وأنه سيفي كل ما هو أحط وأدنا ،  
إن الحرب بين الحق والباطل حرب لا حكم فيها إلا للطبيعة ،  
ونعم الحكم ما أمده وما أنسطه . ونحن لا نخشى على الحق  
الانهزام لأنه أعمن جذورا وأكثر إمرقا في الطبيعة ، أو التهريج  
والجلبة والنوصاء فلا حياة لها ولا مقام أما الريد فيذهب جفاء  
وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض .

أقد قلت إن الحكم بين الحق والباطل للطبيعة وما أقسط  
وأعدل هذا الحكم بل ما أرف وأرحم . أستم ترون أننا نأخذ  
الحبوب فنجعلها في جوف الأرض وكثيرا ما تكون هذه الحبوب  
مختلطة بالطين والقمامة والتراب وغير ذلك من الأتذار ، إننا نلق  
الحبوب بجميع ما يخالطها من القذى والأوشاب في بطن الأرض  
المادة الرحيمة ، فلا تلبث أن تخرج لنا نباتا تقييا خالصا ، أما  
القذى والأوشاب فإنها تنفي في باطنها وتطوى كسحا عنه ولا  
تذكر منه شيئا . وهذا هو عمل الطبيعة في جميع أحوالها وشؤونها  
فهى حق لا باطل فيه ، وهى عادلة رحيمة حنون عظيمة ، وهى  
مع ذلك لا تتطلب من الشيء إلا أن يكون حر الممدن صادق  
اللباب ، وهى كفيلة بحمايته وحراسته .

أما إذا كان دخيلا عليها ردى الممدن فإنها تلفظه وتلقى به  
إلى الأنواء والأعاصير فلا يلبث أن يتدنر ويذهب هباء .

إننا نرى أن لكل شيء تحتضنه الطبيعة ونعميه روحا من  
الحق والصدق ، فإن شأن الطبيعة مع كل حقيقة كبرى جاءت  
إلى هذا العالم أو يقدر لها الجيـ إليه ، شأنها شأن الأرض مع  
بذر الحبوب ، فالخسائن خليط من نور وظلام وحق وباطل  
وصدق وكذب ، وهى تأتينا في صور تضابا منطقية ونفاريات  
معملية ، ثم لا تلبث أن يمتحن خطأها ويتقلب النور على الظلام  
ويظهر الحق على الباطل ، فتموت الحقيقة ويفنى جسمها لأنها  
كائن ، ولكن روحها يبقى أبد الدهر ، وتتخذ نوريا أتقى وبدنا

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك